

الخراج والجرائع

[140] قرابتنا ، وتخرج كل سنة قريشا في مالها مع غلمانها يتجر لها ، ويأخذ وقر
بعير مما أتى به ، فهل لك أن تخرج ؟ قال: نعم. فخرج أبو طالب إليها وقال لها ذلك: ففرحت
وقالت لغلماها ميسرة: أنت وهذا المال كله بحكم محمد صلى الله عليه وآله. فلما رجع ميسرة [
من سفره] حدث أنه ما مر بشجرة ولا مدرة إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله. وقال: وجاء "
بحيرا الراهب " وخدمنا لما رأى الغمامة على رأسه تسير حيثما سار تظله بالنهار. وربحا
في تلك السفرة ربحا كثيرا. فلما انصرفا قال ميسرة: لو تقدمت يا محمد إلى مكة وبشرت
خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك. فتقدم محمد صلى الله عليه وآله على راحلته ، وكانت
خديجة في ذلك اليوم جالسة على غرفة مع نسوة فوق سطح لها فظهر لها محمد صلى الله عليه
وآله راكبا ، فنظرت خديجة إلى غمامة عالية على رأسه تسير بسيره ، ورأت ملكين عن يمينه
وعن شماله ، وفي يد كل واحد سيف مسلول ، يجيئان في الهواء معه. فقالت: إن لهذا الراكب
لشأنا عظيما ، ليته جاء إلى داري. فإذا هو محمد صلى الله عليه وآله قاصدا لدارها. فنزلت
جافية إلى باب الدار ، وكانت إذا أرادت التحول من مكان إلى مكان حولت الجواري السرير
الذي كانت عليه ، فلما دنت منه قالت: يا محمد أخرج واحضر لي عمك أبا طالب الساعة. وقد
بعثت إلى عمها أن زوجني من محمد إذا دخل عليك. فلما حضر أبو طالب قالت: أخرجنا إلى عمي
ليزوجني من محمد ، فقد قلت له في ذلك. فدخل على عمها ، وخطب أبو طالب الخطبة المعروفة ،
وعقد النكاح فلما قام محمد صلى الله عليه وآله ليذهب مع أبي طالب قالت خديجة: إلى بيتك،
فبيتي بيتك